



وَقَدْ نَسِيَ سَعِيدٌ أَمْرَ رَأْسِهِ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ.
مُتَخَلِّصاً مِنْ حِكَايَاتِهِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ نَهَايَةً.

مَا حَلَّ بِكَ؟ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ.

قَالَتْ أُمُّهُ: أَيْنَ رَأْسُكَ يَا سَعِيدُ؟

وَهُوَ يَتَلَمَّتْ حَوْلَهُمَا وَيَتَعَجَّبُ لِأَمْرِهِمَا وَيَحْرِكُ
يَدَيْهِ لِيَسْأَلَ مُشِيرًا عَنْ سَبَبِ دَهْشَتِهِمْ
وَيَسْتَفْهَمُ...

فَجَاءَهُ رَنٌّ جَرَسُ بَابِ الْبَيْتِ. فَفَتَحَتْ أُمُّهُ الْبَابَ
مَذْهُولَةً وَقَالَتْ:

انظُرْ إِنَّهُ رَأْسُ سَعِيدٍ!

بِسُرْعَةٍ وَضَعَ سَعِيدٌ رَأْسَهُ عَلَى جِسْمِهِ...

قَالَ الْأَبُ: أَيْنَ كُنْتَ؟

قَالَ رَأْسُ سَعِيدٍ: أَطِيرُ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الطَّائِرَةِ
الْوَرَقِيَّةِ.

قَالَتْ الْأُمُّ: لَا تُعِدْهَا مَرَّةً أُخْرَى. خُفْنَا عَلَيْكَ.

قَالَ سَعِيدٌ: وَالْآنَ. أَعْرِفُ حِكَايَةً وَاحِدَةً. إِنَّهَا
تَمْلِكُ نَهَايَةً سَعِيدَةً.

كَانَ سَعِيدٌ يُحِبُّ الْحِكَايَاتِ وَحِكَايَاتِهِمْ.
وَأُمْنِيَّتُهُ أَنْ يُصْبِحَ حِكَاوَاتِيًّا مَشْهُورًا. فَكَانَ يَتَرَدَّدُ
إِلَى جَلَسَاتِ الْحِكَاوَاتِيَّةِ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا. فَتَعَلَّمَ
أُصُولَ مِهْنَةِ الْحِكَاوَاتِيِّ. وَصَارَ يَعْرِفُ الْكَثِيرَ مِنَ
الْحِكَايَاتِ وَيَتَقْنُهَا. لَكِنَّهُ يَنْسَى دَائِمًا النِّهَايَةَ.
حَاوَلَ جَاهِدًا أَنْ يَتَذَكَّرَ نَهَايَةَ وَاحِدَةً مِنْ نَهَايَاتِ
الْحِكَايَاتِ. فَلَمْ يَتَذَكَّرْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ!

ذَاتَ مَرَّةٍ. أَخَذَ سَعِيدٌ يَرْوِي حِكَايَةَ شَيْقَةَ مِنْ
الْحِكَايَاتِ الَّتِي يَعْرِفُهَا أَمَامَ أَصْدِقَائِهِ الْأَعْرَاءِ.
وَعِنْدَ نَهَايَةِ الْحِكَايَةِ. احْمَرَّ خَدَا سَعِيدٍ احْمِرَارًا
شَدِيدًا. وَشَعَرَ كَأَنَّمَا نَبَتَتْ لَهُ أُذُنَا حِمَارٍ عَلَى
جَانِبَيْ رَأْسِهِ. وَتَلَعَّثَ بَعْدَ كَلِمَاتٍ فَتَبَعَثَرَتْ
حُرُوفُهَا. وَنَسِيَ كُلَّ شَيْءٍ عَنْ نَهَايَتِهَا. فَفَهَّقَهُ
أَصْدِقَاؤُهُ وَتَمَلَّمُوا وَتَفَرَّقُوا.

وَقَفَ سَعِيدٌ حَائِرًا أَمَامَ هَذَا الْمَوْقِفِ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ. خَضَّهَ خَضَّةً. خَضَّتَيْنِ. ثَلَاثًا. وَدَحْرَجَهُ
يَمِينًا وَيَسَارًا مِثْلَ الطَّابَةِ. وَرَفَعَهُ ثُمَّ رَمَاهُ عَالِيًا. كَانَ
ثَقِيلًا ثَقِيلًا. ثَقُلَ الْحِكَايَاتِ الَّتِي يَخْزِنُهَا. الْعَالِقَةَ فِي
رَأْسِهِ.

وَعِنْدَمَا ارْتَفَعَ رَأْسُهُ تَنَازَرَتِ الْحِكَايَاتُ. حِكَايَةُ
حِكَايَةٍ. وَجُمْلَةٌ جُمْلَةً. وَكَلِمَةٌ كَلِمَةً. وَحَرْفًا
حَرْفًا؛ وَصَارَتْ تُمَطِّرُ حِكَايَاتٍ وَجُمَلًا وَكَلِمَاتٍ
وَحُرُوفًا. وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَشَكَّلَ فِي السَّمَاءِ قَوْسٌ قُرْحٌ
بِأَلْوَانِهِ الْبُهَيْجَةِ.



